

بسم الله الرحمن الرحيم

## رياض الصالحين

بعض ما ورد عن السلف في باب إكرام أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ١

الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

ففي باب إكرام أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبيان فضلهم في هذه الليلة نورد كالعادة بعد إيراد الأحاديث التي أوردها المصنف رحمه الله- في الباب ما جاء عن السلف رضي الله تعالى عنهم- من التطبيق العملي لذلك، كان العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه- إذا مر بعمر أو بعثمان وهما راكبان نزلا حتى يجاوزهما، إجلالاً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، احتراماً وتقديراً، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه-، لما دون الديوان ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم، ولما فاخر يزيد بن معاوية الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه- قال له أبوه يعني: معاوية بن أبي سفيان يقول ليزيد-: فاخرت الحسن؟، قال: نعم، قال: لعلك تظن أن أمك مثل أمه، أو جدك مثل جده.

وهذا هلال بن يساف يقول: سمعت الحسن يخطب ويقول: يا أهل الكوفة اتقوا الله فينا فإننا أمراؤكم وإنا أضيافكم، ونحن أهل البيت، قال الله فيهم: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ}** [الأحزاب: ٣٣] قال: فما رأيت قط باكياً أكثر من يومئذ، يعني: تأثر الناس بهذا الكلام، وجاء في بعض الروايات أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه- بينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل قطعنه بخنجر، يعني: أيام خلافة الحسن، فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه، فمرض منها أشهراً، ففقد على المنبر فقال: اتقوا الله فينا، فإننا أمراؤكم وأضيافكم الذين قال الله فينا، قال: فما رُوي في المسجد إلا من يحن باكياً<sup>(١)</sup>.

يقول الزهري: إن عمر رضي الله تعالى عنه- كسا أبناء الصحابة، ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن، فأتي بكسوة لهما، وقال: الآن طابت نفسي، يعني: لم يعطهم كما أعطى سائر الناس<sup>(٢)</sup>.

وبينما عمرو بن العاص في ظل الكعبة إذ رأى الحسين، فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء<sup>(٣)</sup>.

وجاء عن أبي المهزم قال: كنا في جنازة، فأقبل أبو هريرة ينفذ بثوبه التراب عن قدم الحسين. ولا يبعد أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه- في ذلك الوقت كان أميراً على المدينة؛ لأن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه- ولي إمارة المدينة، فيفعل ذلك بالحسين تعظيماً وإجلالاً وتقديراً، مع أنه أكبر من الحسين.

١ - سير أعلام النبلاء ط الحديث (٣٤١/٤).

٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧٧/٤).

٣ - الطبقات الكبرى (٣٩٥/١).

ودخل أبو الطفيل على معاوية فقال: ما أبقى لك الدهر من ثكلك علياً؟، يعني: من فقدك علياً، ما الذي بقي لك بعد أن فقدته؟، قال: تكل العجوز المقلاة والشيخ الرقوب، يعني: العجوز التي لها ولد، والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد، قال: فكيف حبك له؟ قال: حب أم موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير، هذه النصوص تدل على المحبة التي كانت بين الصحابة، حتى مع ما حصل بينهم من المقتلة والخلاف، لكن ذلك لم يجعل هؤلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم - يتباغضون، ويتفرقون إلى فرق متناحرة، كما حصل لكثير ممن جاء بعدهم، وإنما اختلفوا على بعض الأمور اجتهاداً رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -، وكانوا أتقى الناس لله - عز وجل - وأبر الناس قلوباً.

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه - تزوج أم كلثوم بنت علي فأصدقها أربعين ألفاً؛ لمنزلتها وقدرها ومكانها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأين أولئك الذين يقولون: إنه تزوجها بضغوط على أبيها؟!.

وجاء أن معاوية رضي الله تعالى عنه - كان يعطي عبد الله بن جعفر في العام ألف ألف، فلما وفد عبد الله بن جعفر على يزيد أعطاه ألفي ألف، وقال: والله لا أجمعهما لغيرك، يعني: حتى ولا من قرابته من بني أمية.

ويقول محمد: قلت لعبيدة بن عمرو: إن عندنا من شعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قبل أنس بن مالك، فقال: لأن يكون عندي منه شعرة أحب إلي من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض، يعني: من الذهب والفضة، الدنانير والدرهم.

ويقول ابن الحنفية - وهو ابن علي بن أبي طالب من غير فاطمة -: دخل عمر وأنا عند أختي أم كلثوم، فمضى وقال: أطفيه بالحلوى. يعني: أكرميهِ وأعطيه وتلطف به.

وكان أبو غسان النهدي من قضاة سكن الكوفة فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة، وقال: لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وجاء عن أبي العالية قال: ما تركتُ من مال، أبو العالية هذا كان مولى يعني: ما له ورثة، ومواليه ما كانوا يرثونه؛ لأنه ألقى في المسجد، يقول: ما تركتُ من مال فتلته في سبيل الله، وتلته في أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم -، وتلته في الفقراء، قلت: فأين مواليك؟، قال: السائبة يضع نفسه حيث يشاء؛ لأن مولاته سيئته في المسجد.

وكان لعلي بن الحسين جلاله عجيبة، وحق له كما يقول الذهبي رحمه الله - ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده، وعلمه وتألهه، وكمال عقله.

قد اشتهرت قصيدة الفرزدق أن هشام بن عبد الملك حج في ولايته الخلافة، فكان إذا أراد أن يستلم الحجر زوحم عليه، وإذا دنا علي بن الحسين من الحجر تفرق الناس إجلالاً له، فوجم لها هشام وقال: من هذا؟، فما عرّف، ما أحد أجابه، فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته \*\*\* والبيت يعرفه والحل والحرم  
هذا ابن خير عباد الله كلهم \*\*\* هذا التقى النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريشٌ قال قائلها \*\*\* إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ  
يكاد يُمسكه عرفانَ راحته \*\*\* ركنُ الحطيمِ إذا ما جاء يستلمُ  
يُغضي حياءً ويُغضي من مهابته \*\*\* فما يكلمُ إلا حين يبتسمُ  
هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله \*\*\* بجده أنبياءُ الله قد ختموا<sup>(٤)</sup>.

وهي قصيدة طويلة، فأمر هشام بحبس الفرزدق، فحبس بعسفان، وبعث إليه علي بن الحسين باثني عشر ألف درهم، فردها وقال: ما فعلت ذلك إلا لله، يعني: أنا قلت هذه الأبيات حسبة وطلباً لما عند الله -عز وجل. على كل حال بقيت أشياء وآثار عن السلف رضي الله تعالى عنهم - في هذه المعاني. وأسأل الله -عز وجل- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، ويجعلنا وإياكم هداة مهتدين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

<sup>٤</sup> - المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص: ٢٢٢).